50687 ـ يحب الإسلام ولا يستطيع ترك الموسيقى الكلاسيكية !

السؤال

أنا إنسان مؤمن بوجود الله ومهما ابتعدت عن الله فإني أعود خاضعاً له ، ولكني أسمع الموسيقى الكلاسيكية وأرى أنها أفضل ما في حياتي ، فهي لا تثير الشهوة ، بل تساعدني على مراجعة نفسي وأخطائي ، وإنني أشعر أن الإسلام دين متخلف عندما أسمع من يقولون إن جميع أنواع الموسيقى حرام .
فما هو رأيكم في إنسان يصلي ويصوم ويدعو غير المسلمين إلى الإسلام ولكنه يسمع الموسيقى الطاهرة الخالية من الخلاعة أو حتى صوت الإنسان ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

سعدنا بمقدمتك وما فيها من بيان إيمانك بالله تعالى ، وأنك مهما ابتعدت فإنك تعود له عز وجل خاضعاً ، وهذه صفة تليق بالعقلاء الذين يخضعون لعظمة ربهم تبارك وتعالى ، والذين يوقنون بضعفهم وعظيم حاجتهم لله تعالى لأن يوفقهم ويهديهم ويسدد خطاهم .

ثانياً :

وآلمتنا بعض العبارات في سؤالك ما كنا نتمنى قراءتها من مثل هذا المؤمن العاقل ، لكننا عندما نتأمل في كثرة الصادّين عن طرق الخير ، وكثرة المضلِّين والناشرين للفساد نجد أن مثل هذه الأمور قد تكون متوقعة ، لكننا نطمئن أنها سرعان ما تزول وتضمحل .

ومما آلمنا في رسالتك سماعك للموسيقى ، وقولك : إنها أفضل ما في حياتك ! وأنها تساعدك على مراجعة نفسك وأخطائك ! واتهامك للإسلام بالتخلف عندما تسمع تحريم الموسيقى !!

ولو تأملت مثل هذه الجمل والعبارات قبل كتابتها لما كنت تخطها بيدك ، ولا تقولها بلسانك ، أما وقد كتبتها وأرسلتها فلا بدَّ من الوقوف معها انطلاقاً من واجب النصيحة التي أوجبها الله تعالى علينا ، ومن باب عدم كتم العلم الذي حرَّمه الشرع علينا .

1. أما الموسيقى :

فهي في شرعنا محرَّمة غير جائزة ، استعمالاً لآلاتها ، وسماعاً لنغماتها وأصواتها ، وقد قال بالتحريم عامة أهل العلم ، ومنهم أئمة الفقه الأربعة : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ رواه البخاري (5590) .

وانظر : " السلسلة الصحيحة " للألباني (91) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

فدل هذا الحديث على تحريم المعازف ، والمعازف هي آلات اللهو عند أهل اللغة ، وهذا اسم يتناول هذه الآلات كلها .

"مجموع الفتاوى" (11/535).

وقال :

ومن المعلوم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : (خير القرون قرني الذي بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) لا في الحجاز ولا في الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في مصر ولا في خراسان أحد من أهل الخير والدين يجتمع على السماع المبتدع لصلاح القلوب ، ولهذا كرهه الأئمة كالإمام أحمد وغيره حتى عدَّه الشافعي من إحداث الزنادقة حين قال : خلَّفتُ ببغداد شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن .

" مجموع الفتاوى " (10/77).

وانظر جواب السؤال: (5000)، و (5011).

وقال ابن القيم :

"وإذا كان الزمر الذي هو أخف آلات اللهو حراماً فكيف بما هو أشد منه كالعود والطنبور واليراع ، ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك ، فأقل ما فيه أنه من شعار الفساق وشاربي الخمور".

"إغاثة اللهفان" (1/228).

2. وأما قولك إنها أفضل شيء في حياتك : فهو أمرٌ يدعو للعجب ، فأين أنت من القرآن ؟ أين أنت من حديث النبي صلى الله

عليه وسلم ؟ فكيف تفضِّل كلام البشر على كلام الله تعالى ؟ وكيف ترى أن آلات الطرب واللهو أفضل لنفسك وقلبك وعقلك من كلام الله تعالى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم ؟

واعلم – هداك الله وأنار بصيرتك – أنه لا يجتمع في قلب مؤمن قرآن الرحمن وقرآن الشيطان – وهو الغناء – وأنك لم ترَ الموسيقى والغناء أفضل شيء في حياتك إلا لأنك حرِمتَ من قرآن الرحمن ، واعلم بأن الشيطان لم يزين الغناء والمعازف في قلبك وحياتك إلا بعد أن صدَّك عن كتاب الله تعالى ، فيجب عليك المبادرة لإصلاح قلبك ، والرجوع عما أنت عليه لتقوّي قلبك بطاعة الرحمن وكلامه ، وتذل نفسك لأحكامه تعالى.

قال ابن القيم رحمه الله:

"والمقصود : أن الغناء المحرم قرآن الشيطان ، ولما أراد عدو الله أن يجمع عليه نفوس المبطلين قرَنه بما يزيّنه من الألحان المطربة وآلات الملاهي والمعازف ، وأن يكون من امرأة جميلة ، أو صبي جميل ، ليكون ذلك أدعى إلى قبول النفوس لقرآنه ، وتعوضها به عن القرآن المجيد .

" إغاثة اللهفان " (1/254) .

3. وأما قولك بأن الموسيقى " تساعدك على مراجعة نفسك وأخطائك ! " : فهذا من العجب أيضاً ، وأين هي المراجعة وقد كتبت هذا الكلام والعبارات ؟ فهل راجعت نفسك لمّا قلت: إنها أفضل شيء في حياتك ؟ وإن الإسلام متخلف إن كان يحرمها؟

هل راجعت نفسك وأخطاءك بالموسيقى فصليتَ الصلاة في أوقاتها، وصمتَ التطوع، وصليت بالليل والناس نيام، ووصلتَ رحِمك، وبذلت مالك في سبيل الله، وطلبت العلم الشرعي ... الخ؟ إننا نجزم أن الموسيقى لا تساعدك على ذلك، وأن ما فعلته منه فليست الموسيقى هي السبب في وجوده .

واعلم أن التفكر في الموت، والقبر، ولقاء الله تعالى، وما أعدَّه الله للعاصين هو مما يجعل المسلم يراجع نفسه مرات ومرات، ويصوِّب حياته نحو الأفضل ، ويمحو خطاياه وأخطاءه من حياته ، واعلم – يقيناً – لو أن ما قلتَه له من الحقيقة نصيب لرأيتَ هؤلاء الموسيقيين والمستمعين للموسيقى أحسن الناس وأكثر الناس خلقاً ، فهل الواقع كذلك ؟!

4. وأما اتهامك للإسلام بالتخلف عندما تسمع تحريم الموسيقى من أحد من الناس فهو أخطر ما جئتَ به وكتبته من كلام ، فأنت قرأتَ ما قاله نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلمتَ قول العلماء كافة بمن فيهم الأئمة الأربعة ، فليس لك إلا تكون طائعاً لربك تعالى ، مستجيباً لأمر نبيك صلى الله عليه وسلم ، سالكاً درب من قبلك من جبال الخير والعلم والطاعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، فكيف لك أن تقارن بين حكم الله تعالى وحكمك ؟ وكيف لك أن تهجر طريقاً سلكه خير الناس لتسلك طريقاً آخر مغايراً ليس فيهم أحد من الصالحين ؟

واعلم أن دين الله ليس تبعاً لهوى أحد ، وأن الله تعالى هو الذي خلق الكون والناس ، ويعلم تعالى ما يُصلح حياتهم وآخرتهم ، فأمرهم ونهاهم لما فيه الخير لهم في الدارين .

ثالثاً :

وسرَّنا أن تكون من الدعاة لهذا الدين ، وأن تكون من المصلين الصائمين ، لكننا أردنا لك الخير فما كان من نصيحة وتوجيه فهو لما فيه الخير لك ، فاستمر على عبادتك ودعوتك للإسلام، وإياك من المعصية، واحذر هذه الآلات وما معها من فحش الكلام، فالغناء ينبت النفاق في القلب ، ويمرضه ، ولا يدل على خير ولا ينهى عن شر ، بل على العكس تدعو هذه الأغنيات إلى الحب واللقاء المحرَّم ، وهذه الآلات لو خلت من كلمات فإنها تمرض القلب أيضاً ولا تصلحه .

وقد جعل الله لك خيراً من ذلك وهو كتابه تعالى ، فهو المتكلم به عز وجل ، فاقرأه واستمع إليه من قراء وهبهم الله تعالى حسن الصوت ، وسترى الفرق العظيم في حياتك وقلبك بعدها ، فقد هدى الله تعالى أناساً كانوا كفاراً بسماعهم آيات القرآن الكريم ، فأنت أولى أن تكون من السابقين لتلك الهداية قبل غيرك .

ولك أن تستمع إلى الأناشيد المباحة ، حيث الكلام الحسن ، والحكمة والموعظة ، ولك أن تستأنس بما خلقه الله من أصوات الطير والموج ، فهي التي تريح القلب من الأصوات التي خلقها الله ، لا ما كان من آلات نهى الشرع عن استعمالها .

وقد أفاض ابن القيم رحمه الله في الكلام على الغناء في كتابه " إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان " فاحرص على اقتنائه وقراءته ، وستجد فيه ما يسرك إن شاء الله .

وأخيراً :

وخير وصية لك هي الوصية بتقوى الله تعالى ، وأن تطلب العلم من مظانه الصحيحة ، وأن تكثر من قراءة القرآن وسماعه ممن يحسنون قراءته ، وأن تلح على الله بالدعاء أن يصلح حالك وقلبك .

نسأل الله أن يوفقك لكل خير .

والله الموفق .